تاريخ استقبال المقال: 22 /2017/10 تاريخ قبول نشر المقال:10/ 2018/02 تاريخ نشر المقال: 01/ 2018/03

التواصل بين الأسرة والمدرسة وسبل تفعيله

أ.مسعي أحمد محمد (باحث دكتوراه)
أ.د فريجة أحمد جامعة بسكرة – الجزائر
abouhadjer001@gmail.com
Fraidja&olhik@yahoo.fr

ملخص :

تستهدف هذه الورقة إلقاء الضوء على العلاقة بين الأسرة والمدرسة من خلال مد جسور التواصل بينهما وإقامة تعاون فعال مبني على الأخذ والعطاء خدمة للحياة المدرسية وتطويرا للعملية التعليمية وتحسينها، بالإضافة إلى ذلك تحاول الورقة تحسيس كل من الأسرة والمدرسة بأهمية التواصل في بناء علاقة قوية، من خلال مجموعة من الآليات المعتمدة .

الكلمات المفتاحية : التواصل، العلاقة بين الأسرة والمدرسة .

Communication between family and school and how to activate it

Abstract :

This paper aims at shedding light on the relationship between the family and school by building bridges of communication between them and establishing effective cooperation based on giving service to the school life and developing and improving the educational process . in addition , the paper attempts to sensitize both the family and school to the importance of communication in building a strong relationship through a set of approved mechanisms .

Keywords: Communication, Relationship between the family and school.

مقدمة :

مما لا يدع مجالا للشك بأن المدرسة وفي ظل التغير والتطور المستمر والذي مس جميع جوانب الحياة أصبحت غير قادرة على أداء رسالتها التربوية والتعليمية على أكمل وجه ما لم يتحقق التعاون فيما بينها وبين الأسرة، حيث لكل منهما مسؤولية عظيمة في تربية النشئ .

ومن منطلق هذه المسؤولية يتطلب الأمر تعميق العلاقة بينهما، حيث يعتبر التواصل بين الأسرة والمدرسة من الركائز الأساسية في تقوية هذه العلاقة، وفي الوقت ذاته يساعد على القيام بدورهما وتحقيق أهدافهما في تربية النشئ .

ومن ناحية أخرى فإن النتائج السلبية الناجمة عن عدم التواصل والتعاون بين الأسرة والمدرسة تنعكس سلبا على التلميذ والمدرسة والأسرة والمجتمع، وفي هذا الصدد نحاول في هذا المقال تسليط الضوء على أهمية التواصل بين الأسرة والمدرسة وأهم معيقات هذا التواصل، وكيفية إمكانية تفعيله ؟

أولا : التواصل والتفاعل المتبادل بين الأسرة والمدرسة :

إن الاهتمام بموضوع العلاقة بين الأسرة والمدرسة ظهر تاريخيا عندما دعا المفكر والمربي (جون ديوي) المربين منذ عام 1915 إلى الاهتمام بثلاثة أمور أساسية لتربية النشىء وهي[1] :

- تعاون البيت والمدرسة على التربية والتوجيه.
- التوفيق بين أعمال الطفل الاجتماعية وبين أعمال المدرسة.
- وجوب إحكام الرابطة بين المدرسة والأعمال الإنتاجية في البيئة .

إن علاقة المدرسة بالأسرة يجب أن ترتكز على مبادئ التواصل والتفاعل المتبادل والشراكة الفعالة والحقيقية و التكاملية، حيث ينبغي أن تكون هذه الشراكة على أساس من التفاهم والتعاون، بهدف الارتقاء بمستوى الأبناء التعليمي والتربوي وتحسين وتفعيل حياتهم المدرسية، وهذا لا يتأتى إلا بادراك كلا الطرفين الأسرة والمدرسة لأهمية دور كل منهما في العملية التربوية والتعليمية والحياة المدرسية بصفة عامة، مع استغلال وتسخير كل الطاقات والإمكانيات و الوسائل والسبل الكفيلة لتفعيل هذه العلاقة على مستوى التطبيق والممارسة .

ومن هنا " فالتفاعل بين المدرسة والبيت ضرورة ملحة تتطلبها مصلحة الأطفال، ذلك أن الأسرة والمدرسة هما المسؤولان الرئيسيان على تربية الطفل، وأن دور كل منهما يكمل الآخر ومن العوامل التي تتحكم في أهمية هذا التفاعل ما يلي " [2]:

– أعداد التلاميذ في الصفوف كبيرة، وهذا يقلل من نصيب الطفل في الحصة الدراسية، فمن هنا لا بد من ربط المدرسة بالأسرة، ليتعاونا من أجل الطفل .

– من أجل تثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة، فإنه لابد من المتابعة والاهتمام من طرف الأسرة في البيت.

– لا بد من استمرار الإشراف على الأطفال من قبل الأسرة والمدرسة وذلك منعا لحدوث التغيب أو التسرب المدرسي.

– تؤثر المشكلات الأسرية كثيرا على تحصيل التلاميذ الدراسي هذا ما أثبتته العديد من البحوث التربوية، ومنه لزم التعاون بين الأسرة والمدرسة، من أجل مصلحة الأطفال .

ويجب أن يقوم هذا التعاون من خلال التواصل الفعال المبني على الأسس التربوية التالية :

1 – التعاون من أجل تحقيق الأهداف التربوية : "وتبرز أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة عن طريق تنسيق الوسائل التربوية في ضوء التفاهم، و الاتفاق والتحديد الواضح للأهداف التربوية في إطارها الشامل،"[3] هذا ما توضحه المناهج التربوية الحديثة حيث تتصل اتصالا وثيقا بأهداف التربية .

2– التعاون من أجل النمو المتكامل : لا تستطيع كلا من الأسرة والمدرسة بمفردها أن تحقق التربية الشاملة للجوانب المختلفة للنمو، بيد أن النمو عملية مستمرة تتطلب تعاونهما معا في إتاحة فرص النمو وتنوعها بحيث تتفق وقدرات الطفل واستعداداته التي تحددها مراحل النمو المختلفة، وذلك بإحداث توازن بين عمل الأسرة والمدرسة "هذا التوازن بين المدرسة والأسرة ضروري حتى يتكامل نمو الطفل ويتجه اتجاها مشتركا " [4] وهذا ما ينتج شخصية متزنة.

3–التعاون من أجل القضاء على الصراع : غالبا ما يكون الطفل ضحية للصراع الناتج عن التصادم بين وجهات النظر والحكم على الأمور التعليمية بين الأسرة والمدرسة، ومنه ينبغي أن يكون هناك تناسقا في الأمور بينهما , وتجنب الحيرة والصراع التي يعيشها الطفل، وتؤثر في مساره التعليمي وفي تكوين شخصيته.

4–التعاون من أجل تقليل الفاقد التعليمي : ويقصد بالفاقد التعليمي عدم تحقيق عائد تربوي وتعليمي يتكافأ مع الجهد والإنفاق الخاص ببرنامج تربوي وتعليمي معين في فترة زمنية معينة، وقد يكون الفاقد في كم التعليم أو نوعه المطلوب , وينشأ الفاقد التعليمي في كثير من الأحيان نتيجة عوامل أسرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مدرسية، أو غيرها مما يحتم على الأسرة و المدرسة التعاون من أجل تقليله .

5–التعاون من أجل التكيف مع التغير : إننا نعيش اليوم في عصر يتسم بالتغير السريع والمتسارع، من حيث الكم والكيف، كما أن التربية هي الوسيلة الكفيلة والفعالة لإحداث التوافق مع التغير، ولتكوين النظرة العقلية المتجددة لتقبل التغير ومعايشته وتوجيهه لصالح خدمة المجتمع، وعليه فإننا نجد أن العلاقة بين الأسرة والمدرسة من خلال التعاون تكون ضرورية لتقريب وجهات النظر، وتحديد اتجاه موحد , واتخاذ مواقف متشابهة اتجاه التغير خاصة التغير الثقافي في هذا العصر .

ثانيا: أهمية التواصل بين الأسرة والمدرسة : المدرسة والأسرة واجهة مركزية في الإصلاح وتعميق التماسك في لحمة المجتمع لإنضاج الفعل الاجتماعي بكل تجلياته في صميم الحياة المدرسية، ذلك أن فك العزلة عن المدرسة، وتحطيم سياج التهميش والإقصاء حولها، " فالمؤسسة التعليمية لا يمكن أن تؤدي وظيفتها بين جدران أربعة، بل يجب أن تتعاون مع المؤسسات في البيئة لتؤدي هذه الوظيفة على الوجه الأكمل وكلما كانت أكثر استجابة لحاجات بيئتها ومجتمعها كانت أكثر فاعلية وأعمق أثرا، فلا يمكن أن تؤدي المدرسة وظيفتها الاجتماعية على أحسن وجه دون أن يكون هناك ارتباط قوي بينها وبين البيئة التي تحيط بها، على أن يكون الارتباط مبنيا على أساس من التفاعل وعلى أسس من الأخذ والعطاء " [5] ومنه فالواقع ملزم بضرورة مد جسور التواصل بين الطرفين لأن أحد أهداف التربية الاجتماعية الربط بين المدرسة والأسرة، وبذلك يصبح أمر توطيد العلاقات ولحم

الفجوات بين المدرسة والأسرة تعاقد اجتماعي ملزم بطبيعته المتداخلة والمتكاملة، انطلاقا من وحدة الغايات والوظائف والأدوار .

هذا، وتؤكد بعض البحوث التربوية على " أن حياة الطفل في المدرسة لا تنقطع عن أسرته وإنما يضل واقعا تحت تأثيرها ومن هنا كانت أهمية التنسيق بين شتى أنواع التأثير الصادرة عن كل من البيت و المدرسة، الأمر الذي يتطلب توطيد العلاقة بين الآباء والمعلمين على أساس سليم ضمانا لسير العملية التربوية في طريق متسق وموحد يحقق النفع للمتعلم وبالتالي يحقق الخير للمجتمع " [6].

ثالثا: أهداف التواصل والتعاون بين الأسرة و المدرسة : إذا ما أقيمت جسور التواصل والتعاون والتفاعل الايجابي بين الأسرة و المدرسة فإن عدة أهداف سوف تتحقق لصالح التلميذ منها :

–التكامل بين الأسرة والمدرسة والعمل على رسم سياسة تربوية موحدة للتعامل مع التلميذ بحيث لا يكون هنالك تعارض أو تضارب بين ما تقوم به المدرسة وما تقوم به الأسرة .

–التعاون في علاج مشكلات التلاميذ وخاصة التي تؤثر على مكونات شخصيتهم .

–رفع مستوى الأداء وتحسين مردود العملية التعليمية والتربوية .

–تبادل الرأي و المشورة في بعض الأمور التربوية و التعليمية التي تنعكس على تحصيل التلاميذ، لدراستها ودفعها للجهات المختصة لتنفيذ المناسب منها .

–رفع مستوى الوعي التربوي لدى الأسرة و مساعدتها على فهم نفسية التلميذ و مطالب نموه، وأسلوب التربية المناسب والبعد عن التدليل الزائد والقسوة المفرطة .

–وقاية التلاميذ من الانحراف عن طريق الاتصال المستمر بين الأسرة والمدرسة .[7]

رابعا : القنوات الرسمية التي تفعل الاتصال بين الأسرة و المدرسة :

إن مفهوم المدرسة في العصر الحديث يؤكد على أهمية العلاقات المتبادلة بين المدرسة والأسرة والمجتمع، مما يوجب على المدرسة العمل على توثيق صلتها مع الأسرة بكل إمكانيتها المتاحة، ولا تقتصر أشكال التواصل على نوع واحد، وإنما يتعدى التواصل ويأخذ أشكالا متعددة تجسد هذا التفاعل، ولكل وسيلة من هذه الوسائل دورها المميز في عملية التواصل [8] .

و نظرا لأهمية العلاقة بين المدرسة والأسرة و دورها في تحسين الأداء التربوي للمدرسة، فقد كانت هناك محاولات جادة وذات قيمة من طرف الوزارة الوصية لربط علاقة وطيدة مع الأسرة ملؤها التعاون والتفاهم لإنجاح المجهود التعليمي للمدرسة، حيث تشترك العديد من الهيئات والوثائق الرسمية في توطيد ها وتقف سدا منيعا أمام كل ما قد يعيقها أو يعرقلها فهي ضرورية ليست بالنسبة للمؤسستين فقط وإنما بالنسبة للمجتمع ككل ولعل من أهم هذه القنوات :

1- **جمعية أولياء التلاميذ :** إن دور جمعية أولياء التلاميذ كما هو مبين في قانونها الأساسي واضحا خاصة في مجال المساعدة المادية والمعنوية و التربية ويهدف إنشاء الجمعية أساسا إلى[9] :

*دعم الصلة بين المدرسة والأسرة من أجل تربية متكاملة وناجحة .

*تسهيل عملية اتصال الآباء بإدارة المدرسة وأساتذتها للحصول على معلومات حول سلوك التلاميذ وحياتهم المدرسية داخل المدرسة وحول ما يستجد من تشريعات مدرسية تتعلق بتحسين شروط العمل بالمدرسة .

*مساعدة المدرسة ماديا من أجل إنجاح العملية التربوية .

*معاونة التلاميذ المعوزين وتشجيعهم على مواصلة الدراسة .

*تقديم اقتراحات تتعلق بتحسين شروط العمل بالمدرسة ."

لذلك فإن لجمعية أولياء التلاميذ دورا فعالا في مساهمتها في ربط الصلة بين الأسرة والمدرسة، وتساهم في كثير من الأحيان في مساعدة المدرسة في الميادين الاجتماعية و الترفيهية، كما تساهم في حل بعض مشاكل المدرسة وخاصة ما يتعلق بمتابعة تمدرس التلاميذ وسلوكهم. غير أن الواقع يظهر بأن هذه الجمعية لا تعدو أن تكون مجرد هيكلة للعلاقة المفترضة بين الأسرة و المدرسة، حيث لا نجدها في المدارس و المؤسسات التعليمية إلا شكليا .

2-**الجمعية الثقافية الرياضية** : لقد نص المنشور رقم 90/176 أن الجمعية الثقافية الرياضية << هي التي تشرف على مختلف النشاطات العلمية والفنية والرياضية والحملات التطوعية , وتنظيم الحفلات والمعارض والرحلات والتظاهرات الرياضية واللقاءات الثقافية بين الأقسام و بين المؤسسات >> [10]. وهي جمعية مكونة من التلاميذ كمشتركين و كأعضاء.

إن من بين أهداف الجمعية الثقافية الرياضية هي ربط الصلة بين المدرسة ومحيطها الاجتماعي والثقافي والصناعي البيئي، ونشير هنا إلى المادة (16) من القانون الأساسي لها حيث جاء فيها يضع مدير المؤسسة بالتعاون مع الجماعات المحلية والمنظمات الجماهيرية ولا سيما جمعية أولياء التلاميذ البرنامج السنوي للنشاطات الثقافية والفنية و الرياضية .

فالجمعية الثقافية الرياضية لها أهمية بالغة في حياة المؤسسة لما لها من دور في ربط الصلة بين مختلف أعضاء الأسرة التربوية من تلاميذ ومعلمين وعمال وإداريين وأولياء، فهي عامل مزيل للفروقات والحواجز التي طالما سببت مشاكل عديدة في مؤسساتنا، كما تعد هيئة فعالة لإقامة تواصل فعال مع جميع الشركاء .

3-**زيارة أولياء الأمور للمدرسة** : وفي هذا الصدد نؤكد على وجوب زيارة المدرسة بشكل دوري، والاستفادة من توجيهات المعلمين، والطاقم الإداري للمدرسة حتى يأخذ التعليم معنى جديدا ومظهرا تكامليا إذا ما وجدت علاقات ودية بين الآباء والمعلمين، كما تسمح زيارة الأولياء للمدرسة في تشكيل نوع من المقابلات الفردية والتي هي في العادة " لبحث الأمور الخاصة وليست العامة، كتفوق الدراسي أو انخفاض التحصيل، والهروب من المدرسة، وتساعد هذه المقابلات كل من الأب والمعلم في رسم صورة واضحة عن الطفل في المدرسة والبيت وملاحظة أية سلوكيات غير طبيعية تظهر عنده " [11] . ومن هنا وجب على أولياء الأمور أن يكون على اتصال دائم ومستمر مع انتهاز الفرص المناسبة للاتصال بالمدرسة ليكونوا على دراية بكل ما يتعلق بالحياة المدرسية لأبنائهم، وفي حال تعذر عليهم الذهاب إلى المدرسة تحدثوا مع المعلمين هاتفيا

بحيث أظهرت نتائج الأبحاث على أن أداء الطلبة الذين يمتلكون آباءهم معرفة بما يجري في حياتهم المدرسية تقدما واضحا في تحصيلهم الدراسي. (12)

4-الاجتماعات مع أولياء الأمور: وهنا يمكن للمدرسة عقد اجتماع فصلي لمدة يوم واحد لكل صف دراسي يجتمع فيه المعلمون وأولياء أمور التلاميذ لتداول أمور المدرسة والتلاميذ، ولا يخفى ما تقدمه مثل هذه الاجتماعات من فائدة خاصة معرفة بيئة التلميذ وأثرها على سلوكه واجتهاده من ناحية، كما يعرض أولياء الأمور الصعوبات التي تواجههم في تربية وتعليم أولادهم، متسائلين على العلاج كما يلفتون نظر المدرسة إلى ما اكتشفوه في أولادهم من مواهب خاصة تلك التي يمكن استغلالها وتنميتها، ويتقدمون في الوقت نفسه بالملاحظات التي يرونها مناسبة لتطوير العمل المدرسي. (13)

إن عقد مثل هذه الاجتماعات تمكن من تقريب وجهات النظر وإحداث نوع من التفاهم والتناغم بن الآباء المعلمين مما يؤدي إلى التعاون المنشود بين الأسرة والمدرسة، ويحقق الأهداف التي من أجلها تقوم هذه الاجتماعات، وبين التصور والواقع تتضح لنا الفجوة العميقة إذ أن هذه الاجتماعات في بعض الأحيان لا يتم تفعيلها و أحيان يصبح القانون الشكلي هو الملزم الوحيد الذي يجبر المدرسة على عقد اجتماع مع أولياء الأمور من ناحية، كما نجد تجاوب سلبي من قبل أولياء الأمور من ناحية أخرى .

وقد يحدث هذا لقلة الوعي بأهمية مثل هذه الاجتماعات أو الهروب من دفع ضريبة التبرعات التي تطلبها المدرسة لإقامة مشروع ما، وإذا نظرنا بتمعن لأهمية مثل هذه الاجتماعات لوجدنا أنها تحقق جزء كبير من التعاون الذي ننشده بين المدرسة والبيت. (14)

5-دفتر المراسلة : وهو وثيقة خاصة بالتلميذ جاء في مقدمتها : " تعتبر واسطة بين المؤسسة المدرسية وأسرة التلميذ و وسيلة اتصال بين الإدارة و الأساتذة من جهة والأولياء من جهة أخرى، هدفها تمكين أسرة التلميذ و أوليائه من أداء الدور التكميلي المطلوب منهم من خلال متابعة عملية تمدرس أبنائهم والاطلاع على نشاطهم داخل المؤسسة والتغيبات و السلوكات التي تسجل عليهم وكذلك معاينة النتائج المدرسية التي يتحصلون عليها من خلال الفروض والواجبات المقررة عليهم، وبصفة عامة مشاركة الأسرة والأولياء المدرسة والتكامل بينهما ..." (15).

رغم الأهمية العظمى لدفتر المراسلة كقناة اتصال فعالة فإننا نلاحظ إهمالا كبيرا لها مما ينجم عنه غياب اتصال فعال بين الأسرة والمدرسة والذي ينعكس سلبا على الحياة المدرسية للتلاميذ .

6-مشروع المؤسسة : مشروع المؤسسة هو خطة تفرض نفسها بدافع الحاجة إلى الانتقال من وضع قائم إلى وضع مرغوب فيه، و تتميز هذه الخطة، بكونها متكاملة العناصر، متناسقة تسعى إلى تحقيق الأهداف التي حددتها المؤسسة لنفسها، وذلك بعد تشخيص محكم، وضبط دقيق للإمكانيات المادية و البشرية، و ترتيب للأولويات، مع مراعاة الوسط المدرسي، و المحيط الخارجي (16).

فمشروع المؤسسة ينظم العلاقات بين الأفراد المتعاملين، ويحدد الأدوار والمسؤوليات فيما بينهم، يكون فيه التلميذ هو محور الأساسي و المستفيد الأول، لأن الرهان يتمثل في القضاء على الفشل المدرسي، والارتقاء بالنتائج المدرسية كما وكيفا.

ومنه فاعتماد العمل بالمشروع في تسيير المدرسة يعني خلق جو تربوي مبني على الحوار، على التواصل وعلى تقديم الاقتراحات كما يعمل على إشراك كل أفراد الجماعة التربوية كل في مجال اختصاصه، مع ما يحرر من مبادرات ايجابية.

7-**وسائل الاتصال الحديثة :** بدخول قطاع التربية الوطنية الأرضية الوطنية للرقمنة واستعمال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في المجال التربوي أصبح من الضروري استثمار هذه التقنية في عملية التواصل، حيث تزود وسائل التواصل التكنولوجية الحديثة مثل " الهاتف الأرضي و الخلوي، مواقع الانترنت، الايميل " المدرسة بوسائل حيوية مهمة تزيد من مدى تواصل المدرسة مع أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع، حيث توفر هذه الوسائل ما لا توفره الوسائل التقليدية مثل التقارير المرسلة بالبريد , وذلك من حيث الدقة وسرعة التواصل." [17]

وهذا ما يؤكده (Dorman)، حيث يعتبر أن استخدام الإيميل كوسيلة تواصل بين المدرسة و أولياء الأمور يحقق سرعة التواصل التي لا تتعدى دقي،قة كذلك وجود موقع الكتروني للمدرسة يقلل من الفجوة بين المدرسة وأولياء الأمور والمجتمع المحيط، إذ أن موقع المدرسة يحقق للمجتمع التواصل مع المدرسة في أي مكان وزمان. [18]

كما تضيف كل من (مدور مليكة ودبراسو فطيمة) في مقال لهما بعنوان "طبيعة العلاقة بين المدرسة والأسرة في المنظومة التربوية الجزائرية" قنوات أخرى لتفعيل التواصل بين الأسرة والمدرسة و المتمثلة في :[19]

*استمرارية المراسلات المختصرة أو الملاحظات المستمرة ما بين المعلم وولي الأمر .

*اللقاءات المستمرة بين فترة وأخرى ما بين المعلم وولي الأمر أو على الأقل المكالمات الهاتفية .

*زيارة المعلمين للأسر إن أمكن لمعرفة واقع التلميذ المعيشي بشكل واضح.

*تفعيل وظيفة الإعلام سواء المقروء منها أو المسموع وذلك لرفع الوعي المجتمعي حول مدى أهمية التواصل ما بين المدرسة والأسرة .

وجاء في مقال لـ(نور الدين زمام) و الموسوم بـ الأسرة و المدرسة رؤية نظرية من بين قنوات الاتصال هو[20] :

*انخراط الأولياء في النشاط المدرسي للأبناء.

كما تعد الواجبات المنزلية أو الوظائف البيتية من بين القنوات المهمة في إحداث تواصل فعال بين كل من الأسرة والمدرسة وكذلك اليوم المفتوح والدعوات الموجهة للأولياء.

خامسا : معوقات الاتصال بين الأسرة و المدرسة :

يمكننا تصنيف معوقات الاتصال بين الأسرة والمدرسة ضمن الآتي[21] :

-**معوقات فردية :** وتتمثل في أحد طرفي الاتصال أي المدرسة ممثلة في شخص المعلم من جهة والأسرة من جهة ثانية، فقد تعود هذه المعوقات إلى مجموعة من العوامل كاللغة، درجة التعليم، الثقافة، المؤهلات العلمية، التخصص، درجة الخبرة, الاهتمام بالتواصل، المكانة الاجتماعية وغيرها ولعلنا نضرب في هذا المجال مثال على سبيل الذكر لا الحصر أنه في كثير من الأحيان يحجم الأولياء الأمور عن زيارة المدرسة لكون المعلم مثلا لا يبدي أي نوع من التقدير والاحترام والمرونة للزائر مثلا، أو الحديث معه بفوقية، ودور

ولي الأمر ينحصر في إتباع إرشادات المعلم فقط، وكثيرا ما يتعرض الولي لعبرات اللوم والتوبيخ على سلوكات الأبناء، كثيرة هي الأمثلة على معوقات الاتصال الفردية ولكنها تنحصر في إدراك كلا الطرفين لهده العلاقة أو الشراكة بينهم.

-**معوقات تنظيمية** : إن عدم التنظيم الكافي، وعدم الاستعداد للقاءات الفردية أو الجماعية مع عدم تحديد إدارة المدرسة رزنامة خاصة باستقبال الأولياء وكذلك عدم توفر قاعات أو أماكن مخصصة للقاءات كل هذا يحد من درجة التواصل مما يؤثر على العلاقة بين الأسرة والمدرسة، وكذلك انشغال أولياء الأمور وراء لقمة العيش وعدم حصولهم على عطل أو إجازات تساهم في إعاقة هذا التواصل، خاصة إذا كانت أعمالهم بعيدة عن المدرسة، مما لا يعطيهم فرصة لزيارتها.

كما أنه يمكن تصنيف المعوقات إلى أربع فئات تتدرج تحت كل منها العديد من الحالات :

1-معوقات نفسية : وهي الأخطر على العملية الاتصالية لأنها خفية، فكل منا عادة يقاوم الاعتراف بأوجه القصور في شخصيته وسلوكه، وقد تكون هذه المعوقات ذاتية نابعة من الفرد أو (المرسل) أو المستقبل أو تكون ثنائية من التفاعل بينهما.

أ. معوقات خاصة بالمرسل : منها القصور في القدرة على الصياغة الواضحة للرسالة، و كذلك عدم وضوح هدف المرسل من الإرسال أو دون الاستعداد الكافي للاتصال كما أن هناك صفات في الأشخاص تمنعهم من إقامة اتصال مثمر.

ب. معوقات خاصة بالمستقبل : من المعروف أن العملية الاتصالية ثنائية بين متحدث ومستمع (مرسل/مستقبل) ونجاح الاتصال يتوقف عليهما، ومن ناحية المستقبل هناك معيقات متمثلة في سوء التقاط الرسالة، مثل التسرع في التأويل، عدم التروي و التركيز على بعض العناصر دون غيرها، الانتقائية مثلا التحيز والأحكام المسبقة تجاه المرسل وهناك عوائق كالقلق، التنافس وغيرها .

2- معوقات تنظيمية : ومنها الغموض وعدم تحديد أطراف التواصل فالمعلم أو الأستاذ أو المدير لكل منهما رأي حيال قضية ما، وكذلك التنظيم والعلاقات الرسمية أو غير الرسمية في هذا الجانب، مع وجود أشكال من التشويش تكون ذات أثر، الازدواجية في الأقوال بين العاملين في المدرسة.

3- معيقات نابعة عن قنوات الاتصال : قد تكون قناة الاتصال غير ملائمة وهو ما يؤثر على حسن مقومات الاتصال , فمثلا تفصيل سلوك تلميذ يتطلب مقابلة مباشرة وتستعمل بدل ذلك الهاتف، فهناك قناة مناسبة وهناك قناة أكثر مناسبة.

4- معوقات ثقافية : تتأثر عملية الاتصال عملية الاتصال بجوانب ثقافية واجتماعية منها العلاقات الأولية بين الشخص المرسل والمستقبل وبصفة عامة مدى امتلاك أطراف التواصل للرأس المال الثقافي والاجتماعي.

ج. المعوقات البيئية (البيئة المدرسية) : ومنها المادية والتقنية، والطبيعية ذات أثر في إقبال أو إحجام التواصل بين الأسرة والمدرسة، حيث قد يكون موقع المدرسة أو مكان الاجتماع المنعقد غير مناسب لكي يتم فيه اللقاء، وكذلك زمن اللقاء ومنه على الإدارة الناجحة أن تعمل على تفادي هذه المعوقات لكي تتواصل مع الأسرة وذلك بتحديد لقاءات فصلية أو شهرية أو خلق مناسبات

ودعوة أولياء الأمور للمشاركة في الحياة المدرسية ومنه يكون التواصل فعال يساهم في تعميق وتوثيق العلاقة بينهما.

سادسا : وسائل جذب الأسرة و أولياء الأمور للمدرسة : ويتم من خلال العديد من الأنشطة والبرامج التربوية وتحسين عملية التواصل مع أولياء الأمور يمكن جذبهم للمدرسة وإحداث تعاون فعال معهم يعود بنفع على العملية التعليمية التربوية وعلى الحياة المدرسية ككل وهذا يكون من خلال :

*إشراك أولياء الأمور في التخطيط والتنفيذ للبرامج و الأنشطة المدرسية ومشاركتهم فيها وبيان جهدهم ويتم في ما يسمى بمشروع المؤسسة المحدث في الإصلاح التربوي.

*تقدير واحترام أفكارهم، والبعد عن التهكم والسخرية , والنقد لهم.

* أن ينتبه المدراء لسلوكهم غير اللفظي لأنه في أحيان كثيرة هذا السلوك يقول ما لا يقوله السلوك اللفظي.

*احترام العادات والتقاليد، واختيار لغة خطاب مناسبة، والبعد عن التصنع، ومراعاة ثقافتهم.

*الاستماع والإصغاء لهم وإلى تجاربهم وخبراتهم فهذا يمنحهم التقدير والاحترام كما يعزز تواصلهم مع المدرسة.

*اختيار الزمان والمكان المناسب لهم وذلك بعد مشاورتهم.

*إثارة دافعيتهم للعمل التطوعي وطلب مساندتهم في بعض النشاطات والإشادة بأدوارهم.

*إشراكهم في التخطيط لمستقبل المدرسة ومشاريعها وتطورها لكي يساندوها.

* أن تبتعد اللقاءات والاجتماعات عن الشكلية وأن تكون منظمة ودورية مبرمجة في أوقات ولقاءات مناسبة.

سابعا : العلاقة بين الأسرة والمدرسة في ضوء بعض النماذج العالمية :

قد وضحت العديد من الدراسات الحديثة مفهوم العلاقة والشراكة بين الأسرة والمدرسة والتعاون مع المجتمع، وركزت على أن النظريات حوله مهمة لتحسين فهم العلاقة فيما بينهم كمسألة حاسمة في تطوير المجال التربوي والتعليمي في المدرسة و المجتمع، وعلاقة ذلك بتطوير التلاميذ تعليميا واجتماعيا ونفسيا وعاطفيا.

وسوف نتعرض إلى عدة أسس نظرية متينة ونماذج عالمية متخصصة في علاقة الأسرة و المدرسة والشراكة بينهما، تضر ب جذورها في عمق النظريات النفسية التربوية ومنها نظرية إبستن (Epstein) :

قامت إبستن وزملاؤها بتطوير هذه النظرية في الثمانينات وفق ما يسمى بنظرية تداخل مناطق النفوذ أو تداخل مجالات التأثير، حيث تركز هذه النظرية على التفاعل والتواصل والشركات بين الأسر والمدارس والمجتمع المحلي في التأثير على أداء الطلبة في المدرسة والحياة وعلى سلوكاتهم وتحصيلهم الدراسي كما تعتبر هذه النظرية من أشمل وأعمق النظريات المتخصصة في شراكة الأهل مع المدرسة والتعاون مع المجتمع المحلي، كما وشملت جميع ما جاء في تلك النظريات و النماذج وحصرتها ضمن ستة جوانب لشراكة والعلاقة حددتها إبستن في نموذجها وفق الآتي [22]:

*الجانب الأول: الوالدية Parenting

* الجانب الثاني : التواصل Communication

* الجانب الثالث : التطوع Volunteering

* الجانب الرابع : التعلم في البيت Learning at home
* الجانب الخامس : صنع القرار Decision making
* الجانب السادس : التعاون مع المجتمع المحلي Collaborating with community

الجانب الثاني : التواصل Communication :

أشارت إبستن وساندرز وباتريستان إلى أن التواصل بين الأسرة والمدرسة يتم من خلال تصميم قنوات ووسائل اتصال فعالة بين المدرسة وجميع الأهل وأعضاء المجتمع المحلي على مدار السنة حول البرامج المدرسية وتقدم الطلبة. وقد أكدت إبستن وشيلدون أن ذلك يتطلب خلق قنوات اتصال ثنائية الاتجاه بين المدرسة والبيت وبين البيت والمدرسة من خلال عينة ممارسات "Sample Practices" تكمن في عمل المدرسة لاجتماعات ولقاءات مع الأهل مرة واحدة في السنة على الأقل , مع المتابعة حسب الحاجة، كما أشارت إلى ضرورة جعل وسائل الاتصال بالأهل متنوعة، وباستخدام طرق متعددة ليتسنى للمدرسة من التواصل مع جميع الأهالي دون استثناء، وقد أعطت إبستن وفان فورهيس أمثلة على تلك الوسائل، كإرسال المدرسة تقارير تقييم الطلبة إلى الأهل للنظر إليها و التعقيب عليها وإعادتها إلى المدرسة مع ملاحظات الأهل المفيدة للمعلمين، المكالمات الهاتفية، المذكرات، الرسائل الاخبارية، دعوات المعلمين إلى الأهل مرة واحدة على الأقل لكل والد خلال العام الدراسي. لذلك لابد من تكيف المعلمين مع الاتصالات الثنائية مع الأهل لتلبية احتياجاتهم واحتياجات الطلبة المتنوعة.

وترى ابستن وشيلدون أن التحديات التي تواجه المدارس لتحقيق هذا الجانب من العلاقة متعددة، وقد أبرزتها في الصعوبة التي تجدها المدرسة في إنشاء قنوات اتصال واضحة وذات اتجاهين من البيت إلى المدرسة وبالعكس بهدف المتابعة الشاملة لكل ما يتعلق بأمور الطلبة والأهل، إضافة إلى عدم تمكن بعض الأسر من القراءة أو عدم وضوح اللغة التي تستخدم في كتابة التقارير والنشرات والاشعارات التي ترسل للأهل، ما يدفع المدرسة إلى إيجاد وسائل اتصال بديلة، وعمل مراجعة مستمرة لوسائل الاتصال للمواد المطبوعة وغير المطبوعة، من أجل التركيز على الأسر التي لا تستطيع القراءة أو الكلام.

أعادت إبستن تعريف " Redefinitons " التواصل لتصبح الاتصالات حول البرامج المدرسية وتقدم الطلبة تعني اتصالات ثنائية الاتجاه بين المدرسة والأهل و بالعكس، وثلاثية الاتجاه بين المدرسة والبيت والمجتمع، من خلال قنوات اتصال عديدة تعمل على الربط ما بين المدرسة والأسرة والمجتمع بشكل فعال.

كما ترى مزيا التواصل الفعال من خلال النتائج الايجابية على الطلبة، عندما يدركون تحسنهم وتقدمهم الذاتي ويفهمون الاجراءات اللازمة للحفاظ على تحصيلهم الأكاديمي أو تحسينه، حيث يفهمون توقعات واجراءات وسياسات المدرسة حول السلوك , النظام وغيرها من المجالات التي على الطلبة اتباعها في المدرسة، كما و يصبح لديهم الفهم لدورهم في العلاقة مع المدرسة والمجتمع. كما أكدت على أن جانب التواصل من أهم الجوانب لتفعيل العلاقة بين الأسرة و المدرسة من خلال العلاقات المباشرة وغير المباشرة.

ثامنا : نظرة الأسرة للمدرسة :

المدرسة مجتمع مصغر يعج بالحيوية والنشاط، ولأنه تحكمه ضوابط ومقاييس علمية وبداغوجية يسهر على تسطيرها مختصون فإنها كذلك فضاء لتحصين النشئ و إكسابه عددا من القيم التي سينقلها إلى الوسط الأسري وعلى المحيط الخارجي والمجتمع حيث تتقاطع مهام وأساليب التربية المدرسية مع نظيرتها

في الأسرة التي تحكمها اعتبارات مادية ومعنوية زيادة على بعدها العاطفي التلقائي وهموم المدرسة والأسرة هي تكوين المواطن الصالح المتشبع بقيم المواطنة و المتحصن بالمكتسبات العلمية حتى يساهم في تطوير مجتمعه، من هنا تطورت العلاقة بين الأسرة والمدرسة إلى نماذج شراكة ينادي بها كثيرون في الوقت الراهن.

ويتضح ذلك في النماذج الثلاثة التي ساقها أحد الباحثين توضيحا للعلاقة بين الأسرة و المدرسة، ويمكن تلخيص تلك النماذج فيما يلي [23] :

النموذج الوقائي :

وهو نموذج كان شائعا بين الأسرة والمدرسة، حيث يستهدف خفض الصراع بين الآباء و المربين، ويستند على أن الآباء يفوضون المدرسة مسؤولية تعليم أبنائهم، وأنهم يضعون في أعناق هيئة التدريس بالمدرس المسؤولية عما يحققه الأبناء من نتائج، و أن المربين يقبلون التفويض بهذه المسؤولية، في ظل ذلك يصبح اشتراك الآباء في صنع القرار أو مشاركتهم في حل مشكلة ما أمرا غير سليم، وتدخلا غير مقبول في وظائف المعلمين.

-نموذج انتقال المدرسة إلى البيت:

يعترف هذا النموذج على النقيض من النموذج الوقائي بالتفاعل المستمر بين البيت والمدرسة وبالدور المهم الذي يقوم به الآباء في ترقية تحصيل أبنائهم، ولذلك فإنهم يعاونون أبنائهم في بدء حياتهم المدرسية، ويشجعونهم على النجاح في المدرسة، وينقلون إليهم القيم والمهارات والاتجاهات التي يتمتع بها أولئك الذين ينجحون.

-نموذج إثراء المنهج :

الهدف من هذا النموذج توسيع المنهج المدرسي من خلال دمج إسهامات الأسر فيه، ويستند هذا النموذج على افتراض أن لدى الأسر خبرات قيمة يمكن أن تسهم بها، وأن التفاعل بين الآباء وهيئات المدرسة في تنفيذ المناهج من شأنه أن يوفر فرصا أفضل لتحقيق أهداف المدرسة، كما يتيح الفرصة ليكون المنهج المدرسي أكثر تعبيرا عن آراء التعلم وقيمة وتاريخه و أنماطه لدى جميع الطلاب على اختلافهم.

هذا ومن خلال تجربتنا في ميدان التربية والتعليم كجزء من هذه المنظومة يمكن من خلالها أن نحدد اتجاهات الآباء نحو التفاعل والتواصل مع المدرسة وزيارتها، حيث يكمن تقسيم الآباء إلى خمس أصناف وهي :

1-آباء يتجنبون زيارة المدرسة كل وقت.

2- آباء يحتاجون إلى التشجيع من أجل زيارة المدرسة.

3- آباء يشعرون بارتياح لزيارة المدرسة , ويفرحون بذلك.

5-آباء لديهم شعور قوي يربطهم بالمدرسة و يكثرون من زيارتها وطرح الأسئلة على المعلمون والمدير.

من خلال هذه التصنيفات نلاحظ أن الصنف الأول لهم اتجاه سلبي نحو المدرسة، أما الصنف الثاني والثالث والرابع فهم مستعدون للتعاون مع المدرسة و يمكن الاستفادة من أداء أفرادها، أما الصنف الخامس فغالبا ما يتضايق منهم مديرو المدارس و معلموها.

تاسعا : إشكالات المنظومة التربوية فيما يخص التواصل بين الأسرة والمدرسة :

في غياب الجودة وتغييب القيم والخلط في تصور الأدوار لكل من الأسرة و المدرسة , وضعف ومحدودية دور جمعيات أولياء التلاميذ في الحياة المدرسية و المنظومة التربوية، حيث عانت الأخيرة من تراجع وعدم القدرة على التكيف و التطور وعن مواكبة الرهانات المجتمعية وعن تهيئة الأجيال الناشئة للاندماج في مجتمع المعرفة، من الممكن أن نحصر أغلب العقبات التي تحول بين التعاون والتواصل بين الأسرة والمدرسة في ما يلي :

1-اتجاهات كل منهما قد تتضمن الشك و اللامبالاة وعدم فهم أهمية التعاون المثمر.

2-نقص التدريب والإعداد للمربين والمختصين يعتبر عاملا مهما في معرفة احتياجات الوالدين والطرق التي يمكن من خلالها أن يعملا معا بنجاح.

3-تعامل بعض المعلمين مع الأسرة بنوع من التعالي والتظاهر عليهم مما يجعلهم يشككون في دقة ملاحظاتهم و يفشلون في الاستماع إليهم.

4-المطالب والتوقعات غير الواقعية إذ يمكن أن تكون للآباء والمعلمين توقعات غير واقعية من الطفل وقد تكون هذه التوقعات أعلى من اللازم وهذا لا يعتمد على قدرات الطفل فحسب بل على طبيعة ونوعية الدعم المتوفر في المنزل كما أن بعض المدرسين قد يطلبون من الوالدين القيام بمتطلبات كثيرة مثلا التدريس اليومي وتسجيل انجازات الطفل بشكل مفصل مما يؤدي إلى وضع عبء كبير على الأسرة، وتجعل الآباء يحاولون تنفيذ هذه المتطلبات لأنهم يعتقدون أن تقدم طفلهم يعتمد عليهم بالدرجة الأولى.

5- وبنفس الطريقة, قد تكون للوالدين توقعات غير واقعية لما يمكن للمعلمين إنجازه وقد يصابون بخيبة أمل كبيرة عندما لا تتحقق هذه التوقعات.

6-عدم وجود ثقافة الاتصال والتواصل بين الأسرة والمدرسة، وإن وجدت فهيا محصورة جدا في مجتمعنا الجزائري ونظرة كل مؤسسة إلى الأخرى على أنها لوحدها يجب أن تتكفل بعملية التربية.

هذه هي أهم العقبات والإشكالات العامة حسب رأي والتي يمكن أن تواجه تعاون المدرسة والأسرة ويمكن أن تكون هناك عقبات خاصة بكل أسرة يمكن مناقشتها من خلال لقاء الأسرة والفريق المختص والوصول إلى حلول لها.

الخاتمة :

إن فكرة التواصل والتعاون بين الأسرة والمدرسة في تربية الناشئة و تعليمها، لم تعد في حاجة إلى التحسيس بأهميتها وضرورتها، من حيث تدعيم التحصيل الدراسي والرفع من المردود وتطويره، وإن تنظيم العلاقة بين الأسرة والمدرسة بشكل يضمن التكامل في الأدوار، وذلك لاعتبارها من الموضوعات الجوهرية و التي تصب في صميم العملية التربوية والتعليمية من جهة وضرورة تقتضيها ظروف الحياة الحالية مما يجعلهما يسعيان بكل جهودهما لتوثيق علاقتهما، وذلك بإقامة تعاون وثيق بينهما مرتكز على مبادئ التواصل والتفاعل المتبادل والشراكة الفعالة، مع استثمار كل الإمكانيات والوسائل والسبل الكفيلة لتفعيل هذه العلاقة على مستوى التطبيق والممارسة .

الهوامش :

1-جون ديوي، المدرسة والمجتمع، تر أحمد حسن الرحيم، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، 1978، ص10.

2-أحمد خليل القرعان، الطفولة المبكرة , ط1، الأردن، دار الإسراء للنشر و التوزيع، 2004، ص 45 .

3- أحمد خليل القرعان، نفس المرجع، ص 45 .

4-صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، ط15، ج1، القاهرة، دار المعارف، 1982، ص ص91-92.

5- أحمد خليل القرعان، مرجع سابق، ص44.

6-نبيل السمالوطي، التنظيم المدرسي والبحث التربوي، ط1، جدة، دار الشروق، 1980، ص 111.

7-سعد مسعد العقيد، الخدمة الاجتماعية المدرسية، الرياض، دار المريخ للنشر والتوزيع، 1990، ص 116 .

8-الخطيب أحمد والخطيب، رادح، المدرسة المجتمعية وتعليم المستقبل، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2006، ص 50.

9-محمد بن عودة، علم الإدارة المدرسية، عنابة، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2006،ص 80.

10-وزارة التربية الوطنية، مدرية التكوين، تربية وعلم النفس، تكوين المعلمين، 2008، ص 128.

11- أحمد خليل القرعان، مرجع سابق، ص 48 .

12-محمد متولي قنديل، رمضان مسعد بدوي، مهارات التواصل بين المدرسة والبيت، عمان، دار الفكر، ص ص 127-128.

13-صالح عبد الله عبد الكبير وآخرون، العلاقة بين المدرسة والمجتمع، الواقع والطموح، 2003، ص10.

14-أدهم عدنان طبيل، العلاقة بين المدرسة والأسرة ومشاكل الطلبة، المملكة العربية السعودية، المكتبة الاكترونية ،ص 06.

15- وزارة التربية الوطنية، دفتر المراسلة، ص3 .

16- وزارة التربية الوطنية، الدليل المنهجي للعمل بمشروع المؤسسة، 2006، ص 1.

17-Decker & Decker (2003) Home, school, and community partnerships, lanham: scarecow press .

18- Dorman, M, (1998). Using e-mail to enhance instruction. The Journal of school health , 68 (6), 260-261.

19- مدور مليكة , دبراسو فطيمة، (طبيعة العلاقة بين الأسرة و المدرسة في المنظومة التربوية)، منشورات مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، العدد 5 ، 2009، ص 65- 66 .

20-زمام نور الدين، (الأسرة والمدرسة)، منشورات مخبر المسالة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، العدد 11، 2013، ص 188.

21- جرو كمال، التصال بين الاسرة والمدرسة وعلاقته بالتحصيل الدراسي للتلميذ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،2007، ص 110.

22- صفاء عبد اله مغربي، شراكة الاهل مع المدارس، رسالة ماجستير،جامعة بير زيت، فلسطين، 2015، ص 27

23- أحمد عبد الفتاح الزكي،(تطوير الشراكة بين الأسرة والمدرسة ضرورة ملحة لتعليم متميز)، ورقة عمل مقدمة للقاء السنوي الخامس عشر للجمعية السعودية للعلوم النفسية والتربوية، 1431هـ، ص769.